المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 282-294 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

المفارقات الزمنية في رواية " متاهات أنثوية " للروائي رياض وطار تشظي الزمن في ظل هيمنة الذاكرة

Temporal Anachronism in Riad Ouetar's Novel,
" Matahat Onthawiya / Feminine Labyrinths ":
Time Shattered in The Grip of Memory

د. عمر عاشور

المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة – الجزائر

ibnziban@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/07 تاريخ القبول: 2021/06/02 تاريخ النشر: 2022/01/31

الملخص:

يعدّ النص الروائي لعبة زمنية تقوم على تصريف زمنين داخل بعضيهما(زمن الحدث وزمن السرد)، إلا أن اللعب يحتاج قواعد تضبط حركةَ السارد الذي عليه احترام انتظام وتسلسل المراحل بما يضمن التشويق للملتقي. فالحكاية مثل اللعب، مجموعة أحداث متسلسلة وفق رباط زمني ورباط منطقي. حيث يتخلل الزمنُ الروايةَ كلها، وهو ليس لديه وجود مستقل بذاته، يُمكّن من استخراجه مثل المكان والشخصية، فهذا المكون السردي يعد عنصرا بنائيا يؤثر بناؤه في بناء العناصر الأخرى، وعليه أصبحت الرواية الحديثة هي الزمن، إذ أن بناءه هو الذي يحدد شكلها مما جعل الروائيين يولون عناية خاصة لتقنياته وآلياته. وهذا الشكل هو الذي تحاول هذه الدراسة إجلاءه في رواية "متاهات أنثوية" للروائي الجزائري الشاب رياض وطار، وفق تلك التقنيات السردية التي أرسى أسسها الناقد الفرنسي جيرار جينت والتي أضحت اليوم بمثابة نظرية قائمة بذاتها تسمى "نظرية السرد".

الكلمات المفتاحية: البنية الزمنية، المفارقات الزمنية، الاسترجاع، الاستباق، السرد.

Abstract:

The narrative text is considered a temporal game based on the inflection of two times within each other (the time of the event and the time of the narration). The story is like playing, a set of sequential events according to a temporal and logical connection, where time permeates the whole novel, and it does not have an independent existence in itself, which can be extracted such as the place and the character, so this narrative component is a structural element that affects the construction of other elements, and accordingly the modern novel has become It is time, as it is its construction that defines its shape, which made novelists pay special attention to its techniques and mechanisms. This is the form that this study tries to evacuate in the novel “Feminine Labyrinths”(Matahat Onthawiya) by the young Algerian novelist, Riad Outtar, according to those narrative techniques established by the French critic Gérard Gent Which today has become a "narrative theory" theory.

Keywords:
Temporal structure, Temporal anachronies, Analsepsis, Proleps.Narration.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 282-294 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

1. مقدمة :

حين يجد الروائي نفسه أمام جملة من الأحداث (وقائع حدثت في الماضي) تحضره دفعة واحدة عبر تداعيات الذاكرة، كيف له أن يقوم بتصريفها داخل السرد؟ وإلى أي مدى يستطيع السردُ الحفاظَ على خطية زمن الوقائع؟ هذا التفاوت بين زمن الأحداث وزمن سردها هو ماتحاول اليوم الدراسات السردية البحث فيه للوقوف على المنطق الذي يحكم الزمنين بطريقة تجعلهما يظهران في الرواية ملتحمين حد الالتباس، أي كيف يتم سد الفجوات والتفاوت بين زمن الأحداث وزمن السرد؟ وذلك ماسنراه في هذه الرواية "متاهات أنثوية" للروائي رياض وطار التي تُسرد أحداثها عبر ذاكرة متداعية، مما يجعل بنيتها الزمنية بنية متشظية تحتاج منطقا سرديا يحكم الأحداث إلى بعضها بعضها بما يلحّم مستويات السرد، فهل نجح الروائي رياض وطار في ذلك؟ وماهي آلياته السردية؟.

2- نظام الزمن(المفارقات)

يرى الناقد الفرنسي **جيرار جنيت** أنه" حين يبدأ مقطع سردي في رواية ما، بإشارة كهذه " قبل ثلاثة أشهر" يجب أن ندرك أن هذا المقطع قد أتى متأخرا في نقل الخبر، وقد كان يجب أن يحل مقدّما في الرواية"[1]أي أن السرد أورده متأخرا، لذلك فإن المفارقة الزمنية أسلوبان، الأول يسير باتجاه خط الزمن، أي حالة سبق الأحداث، والثاني يسير في الاتجاه المعاكس، أي حالة الرجوع إلى الوراء، وذلك قياسا بالنقطة التي بلغها السرد، ويُصطلح على هذين الأسلوبين بالاسترجاع (Analèpse) والاستباق (Prolepse).

ويخضع تحديد طبيعة ونظام المفارقات الزمنية(Anachronies temporels) إلى افتراض نقطة انطلاق (نقطة الصفر)، تمثل التقاء زمن السرد بزمن الرواية، أي التقاء زمن الوقائع بزمن إخبارها، من خلال عملية قطع يقوم بها الكاتب في لحظة من حياة إحدى الشخصيات، وتسمى هذه النقطة بالافتتاحية، وهي نقطة وهمية لها قيمة وظائفية هامة"المفارقة في نظام السرد تفرض تحديد نقطة انطلاق سردية يلتقي فيها زمنا السرد والرواية وهي مفترضة أكثر منها حقيقية تساهم في تحديد المفارقة، أي أن الاستباقات والاسترجاعات في السرد تنطلق من هذه النقطة بالذات".[2]

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 282-294 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ومن هنا يصبح الاسترجاع والاستباق أساسي المفارقة الزمنية، وكل مفارقة تتسم بالمدى والاتساع، حيث أن المدى هو المسافة الزمنية، التي تفصل بين لحظة توقف الحكي ولحظة بدأ المفارقة، أما الاتساع فهو المسافة الزمنية التي تستغرقها المفارقة.[3]

وتقوم دراسة نظام الزمن على مقارنة ترتيب المقاطع الزمنية بترتيب المقاطع النصية، الناتج عن ازدواجية الزمن الداخلي (زمن الوقائع المتخيلة)، ويمكن للمقارنة أن تتم داخل المقطع السردي الواحد الذي يشكل بنية صغرى (Micro–structure) أو داخل الرواية كبنية كبرى(Macro– structure).

3 – متاهات أنثوية: الاسترجاع في غياب الاستباق

1.3 – الاسترجاع:

الاسترجاع عملية سردية تعمل على" إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد، وتسمى كذلك هذه العملية بالاستذكار "Rétrospection"[4]، تتكوّن القصة في الرواية القصة من مستويين من السرد: سرد أولي (Récit premier) وسرد ثانوي (R . Second)، حيث أن الأول يتولّد عن الثاني (وظيفة سببية Fonction causale) والثاني هو في خدمة تفسير الأول (F . Explicative)، علما أن الأول يتموقع بعد نقطة الافتتاحية، والثاني قبلها، لذلك فإن أنواع الاسترجاع تصنف انطلاقا من العلاقات التي تربطه بمستويات السرد، وفي رواية «متاهات أنثوية» يلحظ أنها تقوم على الاسترجاع في غياب شبه تام للاستباق نظرا لنوعية الشخصيات التي استدعتها طبيعة الحدث الذي تعالجه الرواية، وهو ماسنراه لاحقا.

1.1.3 – استرجاع خارجي (A. Externe) : تقديم ماضي البطل

إن الاسترجاع الخارجي هو الذي يعود إلى ما وراء الافتتاحية، وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية، لذلك نجده يسير على خط زمني مستقل وخاص به، ومنه فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا بنائية، لأن بنية الحدث الروائي تتشكل من الأحداث التي تقع بعد الافتتاحية أو مايسمى السرد الأولي وله وظيفة بنائية أما الماضي الذي يقع قبل بداية الحدث ويتم إدخاله في الرواية فهو سرد ثانوي وظيفته تفسيرية أن تسهم في تفسير الحدث.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 282-294 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وفي رواية «متاهات أنثوية» تنطلق الأحداث من لحظة التقاء ابن مدلل(عمار) بفتاة في محطة القطار، هذه الحادثة تعتبر منطلق القصص الأخرى، فجل القصص التي تضمنتها الرواية انطلقت من التقاء الفتى بالفتاة، مما يجعل هذه الحادثة هي افتتاحية الرواية وبالتالي كل حوادث الرواية هي إما استرجاعا أو استباقا انطلاقا من هذه الافتتاحية.

2.1.3 – استرجاع خارجي (A.Externe) : تقديم ماضي البطل

يبرز الاسترجاع الخارجي في« متاهات أنثوية » منذ بداية الرواية فيما قالته والدة الفتى المدلل وهي توصيه بأن المساعدات التي يقدمه لمحتاجيها ستسبب له أضرارا جسيمة "كانت أمه كلما وجدته يفكر إلا ونصحته بعدم التسرع وبالتفكير مليا وكانت توصيه أن التسرع سيسبب له مشاكل لن يستطيع مجابهتها، وكان يأخذ بنصائحها لذا تراه غانما في كل عمل يقوم به...."[5]. فهنا السارد يسترجع ما قالته الأم لابنها المدلل، وهي توصيه بالحذر والحيطة أثناء تقديمه المساعدة للآخرين.

كما نجد استرجاعا آخر متعلقا بالفتاة يكشف عن عادة من عاداتها وهي عدم التكلم مع الغرباء "فليس من عاداتها التعرف على أشخاص غرباء بسهولة ولم تود أصلا التعرف إلى أي شخص"[6] ، فهذا الاسترجاع يكشف طبعا من ماضي هذه الشخصية، ثم يتبعه الروائي باسترجاع أخر يكشف فكر الفتاة، ففي إحدى المرات وهي تقرأ الجريدة تتذكر الثوار الذين ضحوا بكل ما لديهم من نفس ونفيس ذهب هباء " الثورة داروها الرجال في باطل لتحرير هذه البلاد، ليستفيد منها أولاد الحرام بعد الاستقلال".[7] لكن تعد الاسترجاعات الخارجية المتعلقة بالفتاة قليلة جدا، فهي فكل هذا النوع من المفارقات الزمنية راجع إلى ماضي الفتى، أما ماضي الفتاة فقد أوكل الروائي سرده إلى الاسترجاعات الداخلية كما سنرى ذلك لاحقا.

كما يتم التعرف بواسطة الاسترجاع عن الكثير من ماضي البطل " بعدما أخفقت في نيل شهادة البكالوريا قررت أن أسافر إلى فرنسا لأستقر هناك فحزمت أمتعتي وتوكلت على الله وعند وصولي إلى هناك لم تكن الأمور سهلة بالنسبة لي كما توقعتها في مخيلتي إذ مكثت سنة كاملة وأنا أجول من مدينة إلى أخرى بحثا عن عمل استرزق به والتقيت بها ".[8] ثم يواصل الروائي مستعرضا الكثير من حيثيات هذا اللقاء" كانت سببا في إفلاسي، في البادئ

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 282-294 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

كانت مجرد صداقة عابرة، ولكن مع مرور الوقت بدأت تلك العلاقة تكبر شيئا فشيئا إلى أن تحولت إلى حب، فعدت لا أستطيع العيش بدونها وكان فراقها يؤرقني ويجعلني لا أنام، هنا أدركت أنه لا بد أن أضع حدا لهذه المعاناة إما بالزواج منها أو بفراقها إلى الأبد، ولن يتم ذلك إلا برحيلي نهائيا عن المدينة ".[9]

وبواسطة تقنية الاسترجاع أيضا يتم تقديم صورة عن تلك المدينة التي استقر بها الشاب عمار في المهجر "الزحمة لا تنقطع ليلا ونهارا والناس يملؤون شوارع المدينة في أي الأوقات وما أبهرني كثيرا أنه بإمكانك أن تقتني ما تريده في أي ساعة من اليوم حتى ولو كان في ساعة متأخرة من الليل، أما فيما يتعلق بتنظيم الوقت أتعلم أنه لو تأخرت دقيقة عن موعد ما فإنك لن تجد الشخص الذي كان من المفروض أن تلتقيه، وهذا لأنه ببساطة قد ذهب وتركك، الوقت بالنسبة للمواطن الأمريكي يعني الكثير وله قيمة كبيرة عنده، هذا ما مكن الولايات المتحدة من التقدم والازدهار".[10]

إن الاسترجاع في الرواية يؤدي عدة وظائف منها تقديم الماضي " ذلك الشاب يعيش في ظروف قاسية جعلته يقدم عن تصرفه الطائش، كان ذلك الشاب يقطن منذ ولادته في حي قصديري يقع في مدخل المدينة وعانى الويل منذ طفولته، حيث تركه أبوه وهو لا يزال في بطن أمه لتتولى تربيته، مما دفع أمه للعمل كعاهرة في أحد ملاهي المدينة لتتمكن من التكفل به وبعد أن كبر الطفل وأصبح رجلا لم يستطع تحمل الماضي الحقير لأمه، خاصة أن جل سكان الحي وضعوه على الهامش ونعتوه بكل الأوصاف، مما جعله يهرب عنها ويضْحى من يومها متشردا في شوارع المدينة دون أن يكون له هدف معين، هذا ما أثر على حياته وجعله يعيش في جحيم لم يستطع بعد سنوات أن يصبر عليه"[11] . ويتواصل الاسترجاع مقدما ماضي الأب والأم " والله لو لم أتمكن من تهدئة أعصابي لكنت سأذهب إليها فور سماعي لك ولقتلتها بأيدي الاثنين انتقاما لما قامت به ولإعادة الاعتبار لذاكرة أبي، هل نسيت أن أبي كان من بين شرفاء العائلة، كان كل واحد من أفراد العائلة يكنّ له التقدير والاحترام ". [12]

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 282-294 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

2.1.3 – استرجاع داخلي (A. Interne) : تقديم سيرة الفتاة

هو الذي يلتزم خط زمن السرد الأولي ومن أمثلته في «متاهات أنثوية» " هذا الاسترجاع الذي يكشف ماضي الفتاة وهي تسرده للفتى بعد لقائهما لأول مرة " في يوم ربيعي مشمس وبينما كنت ذاهبة لأقتني بعض الحاجيات من السوق صادفني شاب وسيم كان في الوهلة الأولى يبدو لي أنه يبلغ من العمر 20سنة، وكانت ملامح وجهه ومظهره الخارجي توحي أنه ابن عائلة، لم أعره في بادئ الأمر أي اهتمام وبعد أن بادرني بالتحية نظرت إليه محملقة في وجهه سائلة له ما يريد والغيظ باديا في وجهي، حيث اعتقدت أنه يريد معاكستي، إلا أن الشاب فاجأني بالاستفسار عن اتجاه نحو موقع معين، هنا اعتذرت له عما بدر مني من سلوك، فرد عليّ أنه لن يقبل اعتذاري إلا إذا وعدته بملاقاته مرة أخرى فكان له ما شاء وحددت له موعدا في اليوم الموالي"[13].

ثم توالت الاسترجاعات الداخلية– وتوالت المواعيد– التي تأتي في كل مرة مُضمّنة داخل خطاب الفتاة وهي تحكي " توالت المواعيد الواحدة تلوى الأخرى إلى أن جاء اليوم المشؤوم، ذلك اليوم لن أنساه إلى غاية أن ألقى ربي، في ذلك اليوم اقترح عليّ أن آتي معه إلى البيت الذي لم يكن في الحقيقة يملكه بل كان بيتا قد تكفل ببيعه، بحكم أنه كان يتاجر في العقار بدون أن يكن له محل لمهنته "[14]. ثم تذكرت بعد ذلك بعدة أيام أنها حامل وأنها مصابة بالإيدز أيضا " بعد مرور مدة اتضح أنني حامل، ويااليت الأمر توقف عند هذا الحد بل اتضح أيضا أنني مصابة بمرض الإيدز".[15] وهكذا عن طريق هذه الاسترجاعات الداخلية التي تدفع بحركة السرد إلى الأمام يتعرف القارئ على ماضي صديقة البطل.

وهكذا تتوالى الاسترجاعات الداخلية، ومع كل واحد منها يتعرّف القارئ على محطات جديدة من حياة هذه الفتاة، ففي إحدى المرات مثلا والشاب عمار جالس مع ابن عمه، لاحظ فتاة تتعرض للاعتداء على أيدي شباب، فهبّ لإنقاذها وحين وصل عندها" ليتفاجأ بكونها تلك التي التقى بها منذ بضعة أيام مرت في محطة القطار كانت في حالة فزع شديد"[16]. وفي اليوم الموالي أخبرها بأنه كان قد رآها في الجامعة " رأيتك منذ أيام في الجامعة هل تدرسين هناك..." [17]، وطلب منها الخروج معه فردت عليها" ليس من عاداتي أن أخرج مع الغرباء ولكن هذه المرة ولأكافئك على ما قمت به لإنقاذي سأقبل دعوتك بكل فرح وسرور ".[18]

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 282-294 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ففي هذا الاستذكار تحاول الفتاة إخبار الشاب المدلل بجزء من حياتها –ولو كذبا– وهو عدم الخروج مع الغرباء وخرجت معه كرد للجميل بعد أن أنقذ حياتها ، ليعود هو مجددا إلى تلك الحادثة بمحطة القطار" أتعلمين أنني لما اتقيتك للمرة الأولى بمحطة القطار اعتقدت أنك متكبرة ومغرورة بجمالك ".[19]

و يتواصل الاسترجاع الداخلي مبرزا جوانب من حياة الفتاة "من عاداتي أنني أتي إلى هذا المكان لأشم القليل من الهواء خاصة عندما أكون في حالة نفسية مزرية وهذا الحال بالنسبة لليوم إلا أنني تفاجأت باعتداء ثلاثة شبان عليّ لا أعرفهم ولا أعرف من أين أتوا ".[20]

ومن الاسترجاعات الداخلية حين يخبر ابنُ الجنرال الشابَ المدلل أن ابنة عمته نعيمة كانت ضمن بائعات الهوى ومن المرتدين بكثرة على الملهى وكانت تحظى بشعبية كبيرة، فأغلب الوافدين يطلبونها وهي تذهب مع الذي يدفع أكثر" يا سيدي ابنة عمتك من بائعات الهوى وكانت تتردد على هذا المكان باستمرار ، وفي يوم ما قصدتها ونلت منها ما كنت ابتغي مقابل بضعة نقود لكن هذا لا يعني أنني أنا الذي نقلت لها المرض الخبيث لأن زبائنها كثيرون، فقد كانت نجمة الملهى وكان كل واحد من الزبائن يريدها أن تكون في فراشه وطبعا هي كانت دائما تذهب مع الذي يدفع أكثر "[21] وتقر نعيمة بأنها كانت تعمل في الملهى الذي ذهب إليه وأنها تشتغل فيه " نعم يا ابن عمي كل ما قيل لك ابن الجنرال حقيقة، انأ كنت اشتغل بالملهى الذي قصدته"[22]، هكذا تروي نعيمة قصتها لابن خالها وتخبره بأنها تعرضت للاغتصاب ولكي تداري فضيحتها ذهبت للعمل في الملهي لجمع المال قصد القيام بعملية ترقيع البكارة لتواري فضيحتها "حيث أخبرته أنها تعرضت لاغتصاب ولم تبح به لأهلها ، الأمر الذي جعلها تفقد عذريتها وبحكم أنها لم تعرف ما تقوم به لتصحيح الخطأ وبعد أن فكرت طويلا في حيلة تخلصها من الكابوس الذي وقعت فيه، فلم تجد إلا وسيلة واحدة تمكنها من استرجاع عذريتها، وهو جمع المال وكان أمرا صعب المنال، ومن أجل جمع

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 282-294 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الأموال اضطرت للعمل بالملهى كوسيلة لتمكينها من إجراء العملية ، ولكن للأسف حدث لها ما لم يكن في الحسبان حيث وقعت ضحية أحد زبائنها الذي كان مصابا بالإيدز والذي توفي فيما بعد ..."[23]. وهي(تحكي) تسترجع ماضيها يتذكر هو(عمار) وصية أمه ونصائحها " لا تثق كثيرا في الأشخاص ولو كانوا من المقربين".[24] وهكذا يتطور الحدث الروائي وفق تولُّد استرجاع عن استرجاع وفق منطق سردي تحكمه الذاكرة التي تسكنها أحداث متشظية يقوم السارد بتجميعها في بنية زمنية واحدة.

2.3- الاستباق:

يعد الاستباق" عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آتٍ، أو الإشارة إليه مسبقا، وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث Anticipation".[25] وهو إحدى تجليات المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن، ويشيع الاستباق في روايات الذاكرة، كروايات السيرة الذاتية (Autobiographie) لأن السارد المتجانس حكائيا (Narrateur Homo diégétique) مؤهل لإدراك مسار الأحداث منذ لحظة بدء الحكي، كونه " حينما يشرع في حكي جزء من حياته الخاصة يعرف الآن ما ستؤول إليه هذه الحياة، لهذا من حقه أن يسبق سير الأحداث"[26]، ويمكن للاستباق أي ينطلق من العنوان المقرون بصفة، لأن الصفة هنا ستطبع متنَ الحكاية، فلو نقرا في الرواية (بعد سنوات سعيدة أو تعيسة) فهذه الصفة هنا تكشف عما ستؤول إليه الأحداث لاحقا، بينما الاسترجاع يضطرد في الروايات بنت لحظتها، كاليوميات والمراسلات التي يُجهل ما ستؤول إليه أحداثها مستقبلا.

وإذا كان الاستباق يعد من الحيل الفنية التي يلجأ إليها الكاتب قصد خلق حالة انتظار لدى المتلقي، إلا أن تحققه لاحقا غير إلزامي في شيء، فهو لا يحمل أي ضمان بالوفاء، لأن ما تطرحه أو تُبيّت عليه الشخصيات من تطلعات يمكن أن يصيب أو يخيب، ولاسيما حين يقصد الراويُ التضليلَ تمويها لخطة السرد، مما يوجد نوعا من الاستباق الكاذب الذي يطلق عليه الناقد **جيرار جنيت** تسمية الفواتح الخادعة (Fausses Amorces).[27]

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 282-294 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وبين مؤكد وغير مؤكد، يقسّم الاستباق وظيفيا إلى فاتحة وإعلان، والفرق بينهما أن الفاتحة لا تحمل أي التزام بالثقة، فهي مرشحة – في الوقت نفسه –إلى التحقق من عدمه، بينما يشترط في الإعلان أن" يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق".[28]

أما إذا تم الإخبار ضمنيا، فإن الإعلان في هذه الحالة يتحول آليا إلى فاتحة، لأن الاستباق هنا يصبح حالة انتظار مجردة من كل التزام تجاه القارئ.

1.2.3- الاستباق الخارجي: تشويق في حكم الانتظار.

يتعلق الاستباق الخارجي بالأحداث التي تكون خارج زمن الحكاية ومن الاستباقات التي تضمنتها رواية «متاهات أنثوية » نجد " لم يكن يعلم أن الذي أقدم عليه اليوم سيسبب له أضرارا جسيمة ، سأفعلها وربي يستر، وهو الذي كان كلما قام بعمل ما إلا وفكر فيه كثيرا قبل أن يبادر به "[29]، أو كما في هذا المثال" لم يكن يعرف أن القدر كتب عليه أن يلتقيها مرة ثالثة، خاصة وأنه أراد أن ينساها، إلا أنه لم يستطع ذلك رغم مقاومته ". [30]

وفي موضع آخر نجده يتخيل نهاية ابنة عمته التي كانت في المستشفى بسبب تدهور حالتها "وبعد أن غادر مكان المستشفى، خرج وهو يدعو الله أن تمر الوعكة بسلامة ولا يكتشف أهلها بما وقع وإلا سيحضر جنازتها بعدما يقوم والدها بقتلها "[31]، فالشرف إذا انتهك وجب سفك الدماء من أجل غسل العار الذي سببته له وللعائلة بصفة عامة، فلا مجال للمسامحة والغفران عن هذا الفعل الشنيع ، فخوفه من ردة فعل والدها دفعه لإخبار عمته وبأن هذا سر بينهما " أود أن أطلب منك ألا تبوحي بالسر إلا بعدما أتمكن من إيجاد مأوى آمن لابنتك ، وإلا سوف تمضين شهادة وفاتها بيديك ".[32]

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 282-294 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

2.2.3 –الاستباق الداخلي: أحلام وتخيلات

تعد الاستباقات الداخلية في هذه المدونة الروائية محدودة وأبرزها ما يلي:

–التقاء الابن المدلل بابن عمه عمار وإفصاح هذا الأخير عن مشروع حياته الجديد وهو رغبته في الزواج والاستقرار" الآن وبعد أن عدت إلى أرض الوطن قررت ان أتزوج وأن أفتح بيتا، حان الوقت يا بن عمي"[33] ويتجلى الاستباق الثاني في اللقاء الذي جمع بين الشاب المدلل والفتاة، لقاء تمحور حول مستقبل كل واحد منهما، فها هي تفكر في المستقبل والاختيارات المتاحة لها " لا أعلم ربما اشتغل في مجالي وربما أهاجر إلى كندا إلى حد الساعة لم تتضح لي الأمور جيدا "[34]، ويأخذ الحديث منعطفا جديدا يتمحور حول مواصفات الرجل الذي تسعى للارتباط به، حيث تخبره أن لديها عدة طلبات لكن لم تستهويها، فهي تريده أن يكون شهما ورجلا بأتم المعنى" لدي العديد من طلبيات الزواج ولكن لم تستهوني كلها لأني لم أجد فيها مواصفات الشخص الذي أحلم فيه" [35]، ويتواصل هذا النوع من الحكي ليكشف الفتى بدوره عن مواصفات الفتاة كما يتمناها" أحبذ أن أجد في المرأة المواصفات التي من المفروض أن يجدها أي رجل يحب الاستقرار والزواج ".[36]

4. الاستنتاج:

يتخلل الزمنُ الروايةَ كلها، حيث ليس لديه وجود مستقل بذاته، يُمكّن من استخراجه مثل المكان والشخصية، فهذا المكون السردي يعد عنصرا بنائيا يؤثر بناؤه في بناء العناصر الأخرى "الزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى، فالزمن هو القصة وهي تتشكل وهو الإيقاع، وبالتالي فهو محوري تترتب عنه عناصر التشويق والتراتب والتسلسل والتداخل التي يصنعها منطق السرد مثل السببية والتتابع. وعليه أصبحت الرواية الحديثة هي الزمن، إذ أن بناءه هو الذي يحدد شكلها مما جعل الروائيين يولون عناية خاصة لتقنياته وآلياته.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 282-294 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وتحفل رواية «متاهات أنثوية» بالكثير من المفارقات الزمنية، لكن يصعب الحكم على بعضها إن كان الروائي الشاب رياض وطار قد وظفه بطريقة متحكم فيها سرديا (منطق السرد). إذ تقوم الرواية في بناء أحداثها على تكسير تاريخية الزمن وخطيته، وهذا البناء هو ما يترجم مستوى وعي الكاتب ونضجه الفني وهو يعالج وقائع تلك المرحلة التي مر بها المجتمع الجزائري في لحظة تاريخية ما، من خلال قصة حب بين شاب وشابة لم يكتب لها النجاح كون الشابة اختارت الهجرة غير الشرعية" الحرقة" هروبا من الواقع الصعب الذي تحكمه ظواهر اجتماعية أخرى كالعنوسة، الاعتداءات الجنسية، الإرهاب الذي قتل العديد من الأبرياء، تجارة المخدرات، الفساد المستشري في الجامعة، إضافة إلى انعدام العدالة الاجتماعية...إلخ، مما خلق واقعا يملأه الروتين والممل في ظل انعدام وسائل الترفيه.

ورغم هذه الحالة السودية إلا أن شخصيات الرواية لها من الأحلام والتخيلات تُرجمت على شكل استباقات هي بمثابة تشويق محكومة بالانتظار، إلا ان بعض هذه الاستباقات لا تتحق على أرض الواقع، مما يجعل منها مجرد إعلانات لا تحمل التزاما سرديا بالوفاء أي التحقق على أرض الواقع.

5. الخاتمة:

إن الزمن في «متاهات أنثوية» كان متشظيا إلى درجة كبيرة، بسبب كثرة المفارقات التي يطغى عليها الاسترجاع الذي يقوم على تقنية العودة للماضي، هروبا من الحاضر المحكوم باليأس واضمحلال الآمال وغياب التفاؤل، بسبب الأوضاع المزرية، ويكون الرجوع عبر الذاكرة والأحلام والتخيلات، لكن التذكر كان هو الأكثر حضورا.

أما الاستباق فكان نادرا نوعا ما، وذلك لأن شخصيات الحاضر التي ترزخ تحت اليأس ليس هناك ما يدفعها إلى التطلع نحو المستقبل، ما يجعل من الرواية جملة من التداعيات يتم الربط بينها أما عن طريق دمجها في التذكرات أو إيرادها داخل التأملات، فلا يشعر المتلقي/القارئ بالفجوة بين السرد الأولي(الحدث) والسرد الثاني(السرد)، حيث يأتي الزمنان ملتحمين.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 282-294 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

6. الهوامش:

1 Gérard Genette : Figures III Collection poétique .Ed-Seuil .Paris.1972.P79
2 Ibid : p79
3 مج مؤلفين : نظرية السرد (من وجهة النظر إلى التبئير) ترجمة: ناجي مصطفى. 1989.ط1. الدار البيضاء. منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي.ص124
4 سمير المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا). (د.ت). (د.ط).الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية و الدار التونسية للكتاب.ص80
5 رياض وطار: متاهات أنثوية.2014.ط1. الجزائر. كنوز للنشر والتوزيع. ص1
6 نفسه: ص 6
7 نفسه : ص7
8 نفسه: ص15
9 نفسه: ص15
10 نفسه: ص15
11 نفسه : ص113
12 نفسه: ص109
13 نفسه: ص23
14 نفسه: ص24
15 نفسه: ص30
16 نفسه: ص32
17 نفسه: ص35
18 نفسه: ص32
19 نفسه: ص 36
20 نفسه: ص30
21 نفسه: ص111
22 نفسه: ص117
23 نفسه: ص118/117
24 نفسه: ص120
25 سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة. ص 80.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 282-294 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

26 مج مؤلفين : نظرية السرد . ص125.

27 G. Genette : Figures III.P114

28 حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء–الزمن–الشخصية).1990.ط1. الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي. ص 137

29 رياض وطار: متاهات أنثوية: ص 4

30 نفسه: ص12

31 نفسه: ص32

32 نفسه: ص42

33 نفسه: ص28

34 نفسه: ص31

35 نفسه: ص32

36 نفسه: ص51